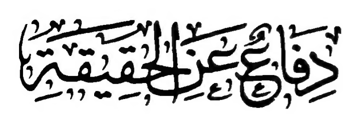
دفاع عن الحقيقة

الدكتور أحمد الوائلي


دفاع عن الحقيقة

وائلی، احمد، ۱۹۲۸ - ۲۰۰۳ م
دفاع عن الحقیقه/ احمد الوائلی. -- قم: مؤسسه دائرة المعارف فقه اسلامی، ۱۳۸٤.
٤٨ ص. ؛ ۱۱ X ۱۷ س م.
ISBN: 964-8360-74-x

عربی.
چاپ قبلی: مرکز الغدیر للدراسات الاسلامیة، ۱۳۷۲.
فهرستنویسی بر اساس اطلاعات فیپا.
چاپ سوم.

۱. شیعه -- دفاعیه‌ها و ردیه‌ها. الف. مؤسسه دائرة المعارف فقه اسلامی. ب. عنوان.
۷ د ۲۵ و / ۵ / ۲۱۲ BP ۲۹۷ / ٤۱۷۲
۱۳۸٤
کتابخانه ملی ایران ۱٦۷۵۷ - ۸٤ م



هوية الكتاب

الكتاب: .... دفاع عن الحقيقة

تأليف: .... احمد الوائلي

ناشر: .... مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي

الطبعة: .... الثانية ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م

المطبعة: .... محمد

الكمية: .... ٣٠٠٠ نسخة

ISBN: 964-8360-74-x

دائرة معارف الفقه الإسلامي طبقاً لمذهب أهل البيت عليهم السلام

ص.ب ٣٧٩٦ / ٣٧١٨٥ـ ☎ ٧٧٣٩٩٩٩

الجمهورية الإسلامية الإيرانية ـ قم المقدسة

وكلاء التوزيع :

- لبنان ـ بيروت ـ حارة حريك ـ بناية البنك اللبناني السويسري ـ دار الغدير للطباعة والنشر والتوزيع
هاتف : ٩٦١١٥٥٨٢١٥ + فاكس : ٩٦١١٢٧٣٦٠٤+
- العراق ـ النجف الأشرف ـ دار الغدير للطباعة والنشر . تلفون ٩٦٤٣٣٣٧٣٥٦٣ +

الدكتور أحمد الوائلي



بسم الله الرحمن الرحيم

معاداة التشيّع والافتراء عليه:

كل متتبع لأحوال الأمم والجماعات يدرك بوضوح وينتهي إلى قناعة بأنه لم يتفق أن تعرضت جهة من الجهات أو فئة من الفئات الى الافتراء عليها وتشويه مضامينها في مختلف ما يتصل بها مثل الشيعة بكل فرقهم وآحادهم أحياناً.

لقد تعرضوا لأبشع أنواع النسب ووصموا بما هم منه براء، ونُسِبَ لهم ما هو عند غيرهم، وقد يكون عند من ينسب اليهم نفسه، وسيمر علينا بعض الذي قلناه، ونحاول أن يكون ذكر ذلك بايجاز نظراً لطول القائمة وضخامة الحصيلة عبر القرون العديدة.

وقد أشبع هذا الموضوع وكتب فيه الكثير، ومن أجل

ذلك ستكون الإشارة اليه وجيزة. ولو أن الذين يكتبون عن الشيعة ويبيّنون عقائدهم يدفعهم لذلك هدف خيِّر أو بحث عن الحقائق، لكان في بعض ما كتبه الشيعة بأقلامهم، وما أجابوا به السائلين وردّوا به على المغرضين ما يكفي لايضاح الحقائق وتبديد الشبهات، وانارة الظلام الذي أُريد له أن يغطي تاريخهم، ولكن يبدو أن الأمر أبعد ما يكون عن طلب الحقائق، بل هو محاولة مكشوفة لطمس المعالم وتشويه الحقائق ومحاصرة التشيُّع والشيعة، واخراجهم عن الهوية الاسلامية بأي ثمن كان. وهو مطلب لم يتحقق عبر السنين في كثير من المحاولات، ولكن القوم ما يزالون مصرّين على ذلك وباجماع غريب، تصر عليه بعض الأنظمة لأمور لا تخفى، وتصر عليه القاعدة على اختلاف هذا الإصرار بين مستأجرٍ لذلك، ومضلّل نشأ في أجواء غذته بذلك وهو يُحسن بها الظن، وماشٍ مع التيار لا يعنيه الفحص عن مثل هذه الأمور، ومتربّ أخذ ذلك تراثاً مقدساً يصعب عليه أن يشكك فيه لئلا يؤذي ضميره الديني

الذي تربى على أخذ ذلك على أنه من المسلّمات وهكذا.

اللهم إلا قليل ممن استعرضنا ممن حمله دينه وضميره، أو من أدرك خطر عواقب أمثال هذه الأمور على الأمة الاسلامية. فهؤلاء ارتفعت لهم أصوات على استحياء تدعوا لانصاف الشيعة، وتبذل محاولة لتصحيح هويتهم الاسلامية في نظر باقي الفرق الاسلامية، وذلك عن طريق حمل بعض الآراء التي تنسب للشيعة على أفراد أو فرق (بادوا)، أو أن بعض آراء الشيعة اجتهادات أخطأوا بها وينبغي أن ينصحوا بالاقلاع عنها. ويذهب بعض للدعوة الى السكوت عنهم، وتكثيف الحملات الهادئة لامتصاصهم، وذلك جمعاً للشمل، وصيانة للهيكل الاسلامي لئلا (يتصدع).

ولم أر أحداً من هؤلاء فكّر في أن يراجع مخزونه التراثي الذي انصبَّ على معاداة الشيعة وفحص مفرداته ليرى ما إذا كان ما يتبناه سليماً أم مجرد هوى، يأخذ صورة دين أو

عقيدة، فكان ما هو عندهم بكل مصادره حقائق مسلمة غير قابلة للنقاش، ولا للفحص.

قلت إن هؤلاء الداعين لانصاف الشيعة هم قليلٌ جداً، لا تلبث أصواتهم أن تتلاشى بالفضاء العريض الطويل، وتذوب أمنياتهم ضمن تيار جارف عارم من الدعوة للقضاء على الشيعة وعزلهم عن الحياة بكل أبعادها، كل ذلك في الوقت الذي نرى فيه أهل السنة بكل تياراتهم يحرصون على ضم فردٍ واحد الى صفوفهم يبذلون في ذلك الجهد والمال. ولكنهم يحرصون وباصرار على اخراج ثلاثمائة مليون مسلم شيعي من جسم الأمة بمبررات ما أنزل الله بها من سلطان.

وهي مبررات لو كلف الباحثون أنفسهم بالبحث عن مداركها أو صحة الاستنتاج منها لانتهوا الى انها من العواطف، لا من المدارك والأدلة، وأن الاستنتاج منها قائم على أساس منهار، كما انهم لم يأخذوا بعين الاعتبار ما قد تنتهي اليه هذه الممارسات من نهايات خطرة، أقلُها

تهيئة مواطىء لاقدام من يهمه تمزيق المسلمين لمصالحه، ويعث الشكوك في النفوس بأن الإسلام ليس بدين الوحدة، بل هو دين التمزق، هذا بالإضافة الى ما نعتقده بأن الله تعالى سيحجب عنا رحمته وتوفيقه. وصدق الله تعالى اذ يقول: ﴿نَسُوا الله فأنساهُمْ أنفُسَهُمْ﴾[1].

(1) سورة الحشر، آية ٢٩.

أسباب الموقف المعادي للتشيّع:

ولا بد ونحن بصدد تشخيص هذه المشكلة أن نتساءل كما يتساءل غيرنا عن أسباب وسر هذا الموقف. للاجابة على ذلك سألخص ما عنّ لي من أسباب، آمل أن تكون كافية الى حد ما لتعليل ذلك.

فأقول:

١ ـ منذ ولد التشيُّع في عصر الرسول (ص) وعرف به جماعة كانوا يسمُّون آنذاك بشيعة علي (ع) مثل سلمان وأبو ذر والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر وغير هؤلاء، وُلد محاصراً لأن ولادته كانت تقييم لعلي بن أبي طالب، ونتيجة تمييز له عن غيره، وذلك للنصوص والمواقف من الرسول (ص) ازاء علي (ع)، ولما جسَّده علي (ع) من

انجازات في خدمة الإسلام والمسلمين.

أما النصوص، فمن الآيات عدد يتراوح بين السبعين إلى الثلاثمائة آية من القرآن الكريم، كما ذهب لذلك عبد الله بن عباس وجماعة آخرون. تناولت هذه الآيات جوانب مما يتصل بعلي (ع) بمفرده مرة، ومع غيره مرة أخرى، وقد تكفلت كتب أسباب النزول بحصر ذلك، ومن الأحاديث النبوية مئات نص عليها المعنيون بالسنة النبوية الشريفة.

أما مواقف علي ففي كتب السير منها كمية تشد اليه القلوب والأفكار. كل ذلك استدعى أن يلتف حوله جماعة من الصحابة وفضلوه على غيره، ووقف منهم الآخرون موقفاً سلبياً واعتبروهم فرقة معارضة حينما صار الحكم بجانب الفئات الأخرى، وجندوا ضدهم كل ما تجنّده الفئات الحاكمة ضد المعارضة عادةً.

٢ ـ ولما كانت ديون علي بن أبي طالب (ع) ثقيلة من ناحية الدماء القرشية ابتداءً من السرايا وانتهاءاً بالحروب

الكبيرة، والتي كان عددها ـ أعني السرايا والحروب ـ ثلاثة وثمانين، كان نصيب علي (ع) منها الأوفر، ففي واقعة بدر فقط كان نصف القتلى بسيف علي (ع) وفي واقعة أُحُد كان عدد من قتل على يديه ثمانية عشر بالإضافة الى البيوتات العربية التي وترها علي (ع) بسيفه، وهي وإن كانت حروب اسلامية مع جهات كافرة أي لم تحدث بسبب وتر خاص أو هدف قبلي، وانما هي صراع بين كفر واسلام يقوم به مقاتلون من المسلمين مقابل مقاتلين من الكافرين، ولكن تلك الدماء لم تعصب بالإسلام كجهة معنوية بل أسندت المسؤولية عنها إلى الرسول (ص) وبيته الخاص، وحمل مسؤولياتها الكاملة علي بن أبي طالب (ع)، وامتدت هذه المسؤولية لتشمل من التف حوله، فتعرَّض من أجل ذلك شيعة علي (ع) إلى انتقام يلبس وجوهاً شتى ابتداءً من الدم المسفوك والحق المسلوب والكرامة المهدورة، وانتهاءً بسيول من التهم والافتراءات عليهم.

وأقلُّ تلك التهم كان لاخراجهم عن حظيرة الإسلام، ثم

كل ذلك بيد الحكام القرشيين الذين امتد حكمهم مدداً طويلة، وقل انها عملية اسقاط على الشيعة جاءتهم من الموتورين.

٣ ـ في خلال ذلك تبلورت نظرية الشيعة في الحكم، ومن هو أحق به، واتضح الطابع السياسي من هذه الناحية فشكل صراعاً فكرياً في الميدان، نشطت له أقلام الطرفين، وحشدت امكانات الفريقين الفكرية لتكون تيارين متصارعين، أحدهما يدافع (تيار الشيعة) وآخر يهاجم (تيار الحاكمين) والقاعدة المحكومة التي هي في الغالب على دين ملوكها وهي الطرف الأقوى، بل لا نسبة بين الوسائل عند الطرفين، وكان من جملة تلك الوسائل الأقلام التي جُنِّدت ووقفت بضراوة لشن حرب لا هوادة فيها، انعدمت فيها أمانة التأريخ، واختفت مسؤولية الكلمة، بل وغاب الحرف الكريم، وأُبدل كل ذلك بسباب لا يقبله النهج المسلم، ولا القلم الشريف، ووصل الأمر الى درجةٍ من الاسفاف يأسى لها كل مسلم غيور.

وكان حصيلة ذلك أن تراكم خزين كبير من الافتراءات على الشيعة، وامتد منذ الأيام الأولى حتى الآن، بل ربما كان الآن أكثر عنفاً وضراوة بسبب شريانين دافقين من المال والحقد، يمدان الأقلام ويرفدان النار بالوقود حتى لا تنطفىء، والله وحده هو المسؤول أن يتولى المسلمين برحمته فينجيهم من هذه النار.

٤ ـ حصلت قناعة تامة في الساحة الاسلامية بأن الحكم تكرس عند فريق السنة وساعد على هذا التكريس عوامل جغرافية وعرقية وعقيدية في تفصيل طويل لا نريد الإلمام به هنا، وانما مجرد اشارة لذلك، ومن الواضح أن يستقطب الحكم كل الطاقات إلا النادر، وهذا ما حصل بالفعل، حيث استأثر انصار الحكم بالساحة وأُبعد عنها الشيعة بمختلف الوسائل، وأدّت القناعة بتكريس الحكم عند السنة، إلى معاداة الشيعة من قبل (الانتهازيين).

٥ ـ عرف عن الفكر والفقه الشيعي تمسكه الحرفي

بالنصوص وعدم اخضاعه النص لاعتبارات أخرى كتقييده بالمصلحة، وكاخضاعه لرأي المذهب اذا اصطدم برأي المذهب، ومؤدى ذلك ان لا مجال لمن يمد عينيه إلى (حصيلة) أو أن يقفز على مفاد النصوص إلى هدف من هذه الأهداف، في حين اتسع مدلول النص في الطرف الثاني ليفتح آفاقاً أمام الطموحات التي تريد لها منفذاً لتلجَ منه لمصلحتها ولو على حساب الدين.

فانكفاء الناس عن الفكر الشيعي لهذا السبب، بالإضافة لأسباب أخرى، ثم تطور الابتعاد عنه الى مهاجمة له تحت ستار الجمود وعدم مسايرة روح النص، وهو زعم من ورائه المصلحة، وان غطِّي بثوب آخر.

واجتمع من وراء هذا التيار رصيد كبير كوّن تراثاً ليس من السهل الخروج عنه، وعمل أنصار هذا التراث على مهاجمة ما يعارضه حتى ولو الافتئات على الحقائق.

هذه مجرد أمثلة ونماذج لعوامل متعددة أدت الى هذه

الحصيلة الضخمة من الافتراءات على الشيعة، وكان لا بد مع ما ذكرناه من أن يتضاءل نشاط الشيعة الفكري والاجتماعي بفعل الضربات المتلاحقة على مختلف الأصعدة.

فوسائل الاعلام بيد غيرهم من صحافة وكتاب ومذياع مسموع أو منظور، ومناهج التعليم هي الأخرى كذلك هجوم على الفكر الشيعي واشادة بالمقابل له، وفرص الحياة مفتوحة أمام حَمَلَة الفكر السني ومغلقة أمام حَمَلَة الفكر الشيعي، بل حتى مع المتعاطفين معهم. اللهم إلا نشاط فردي ضئيل هنا وهناك يشكّل جهد المقل، ولولا عناية الله تعالى بفكر آل محمد، لذهبت حتى هذه البقية الباقية.

٦ ـ ولو قُدِّر للقارىء أن لا يعتبر ما ذكرناه من الأسباب مبرراً أو معللاً لهذا الهجوم المتواصل على الشيعة عبر القرون فلا يبقى إلا عامل واحد يتلخّص بأن محاصرة التشيُّع منذ أيامه الأولى من قبل الحكام، كانت دوافعه

سياسية، تستهدف إقصاءهم بإقصاء أئمتهم عن الحكم، وكان لا بد من خلق مبررات كما أشرنا سابقاً، ومن أهم تلك المبررات هي المبررات العقائدية، ومع طول الزمن نشأ جيل تغذّيه وسائل الاعلام والتربية بغض الشيعة «لانحرافهم عن الدين»، وأخذ هذا الجيل يشكل رافداً يتوالد وتتوارثه الأجيال، وهي معتقدة بصحة ما ينسب إلى الشيعة من انحراف، فيحملها دينها وحرصها على اسلامها أن تقف موقفاً سلبياً من الشيعة، خصوصاً مع وجود أقلام تواصل الحملة وتمد النار بالوقود تمشياً مع التيار السائد، وحرصاً على مصالحها ومكانتها التي ربما تتعرض الى الضياع لو قالت كلمة الحق، وصححت المسار، وربما تعرضت للأخطار لو أقدمت على إنصاف الشيعة، وليس موقف أهل الشام من النسائي ببعيد عن الأذهان، عندما سألوه عن المقارنة بين علي ومعاوية، فقال: وهل يصل معاوية إلى أن يكون رأساً برأس مع علي، فضلاً عن أن يفضل عليه، فوطؤه ورضوه حتى مات.

ولكن مع ذلك تبقى أمانة التأريخ ومسؤولية الكلمة وقول كلمة الحق كلها داعية لحَمَلَة الفكر وأهل الدين أن يصدعوا بالحق، ويضعوا النقاط على الحروف، ويدفعهم الشعور بمصلحة الأمة الاسلامية، ورفع شأنها، ووحدة كلمتها، إلى أن يستسهلوا الصعب ويشتروا وجه الله تعالى والدار الآخرة، والمكاسب الناتجة من وحدة المسلمين لو تحققت، فذلك أمل يداعب كل نفس خلت من أوضار العصبية، وأخلصت لله تعالى، وهو وان يكن أمراً عسير المنال، فان كل مكسب لا يحصل بدون تخطي العقبات، وخوض الصعاب، لا سيما أن الحقائق ظهرت بفضل انتشار وسائل الاعلام، وتوفر مصادر المعرفة عن الفكر الشيعي، واختلاط المسلمين بعضهم ببعض.

إن كل ذلك كان لتبديد الظلام والتعرُّف على الواقع، أفلا يكفي مرور أربعة عشر قرناً على دعوى وجود قرآن خاص للشيعة للعثور على نسخة منه، وإذا تعذّر الحصول على نسخة واحدة منه فها هي مصادر أحكام الشيعة،

وكتب فقه الشيعة ميسَّرة ويمكن التعرُّف على مداركها فهي واضحة، ذلك لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

إذ خلاصة هذا الوجه الأخير، هو أن معاداة الشيعة والافتراء عليهم هي حركة ناتجة عن قوة الاستمرار في حركة من أرادوا ابعادهم عن الساحة.

نماذج من المفتريات المنسوبة للشيعة

بعد هذه المقدمة سأدخل في صلب الموضوع الذي ينصب عليه هدفي، وهو تقديم نماذج مما نُسِبَ الى الشيعة بهدف اخراجهم عن الاسلام وتنفير المسلمين منهم، والاجهاز عليهم حتى النفس الأخير، وسأقتصر على ثلاثة نماذج لتكون موضوعاً يُقاس عليه كثير مما نُسِبَ لهم:

النموذج الأول: فرية القول بتحريف القران

القرآن الكريم هو كتاب الله المنزَّل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو مصدر حضارتنا ودستورنا

والنبع الذي تنهل منه الأمة، وللقرآن في نفس كل مسلم قداسة لا تعادل بشيء، ولمّا كان هو مصدر التشريع الاسلامي الرئيس الذي تنتهي اليه كل مصادر التشريع الأخرى، فلا يمكن أن يطمئن المسلم إلى سلامة كل حكم من الأحكام الشرعية مع القول بوقوع التحريف فيه، زيادة أو نقيصة، أو العبث بجملِهِ ومفرداته ﴿إِنَّا نَحنُ نَزّلنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحافِظُون﴾، ونظراً لمكانة القرآن هذه في نفوس المسلمين فان أي فئة تذهب الى القول بالتحريف فيه ستكون جسماً غريباً في هيكل هذه الأمة، وستكون موضع (النقمة).

من أجل ذلك كان في طليعة ما طبخته مطابخ الحكم، واوكلت الى وكلائها القيام بتسويقه هو نسبة القول بالتحريف في القرآن الكريم إلى الشيعة. وسنرى إن شاء الله تعالى مدى صحة هذه النسبة، ومدى مساحة القول بذلك عند أهل السنة ليتضح لنا مدى صحة ما ينسب للشيعة.

لقد تضافرت آراء فقهائنا ومفسرينا على نفي هذه النسبة لنا، ودحض هذه الفرية في أكثر من مرجع من كتب الشيعة، بحيث لا تمر بكتاب يتحدث عن مواضيع وعلوم القرآن عند الشيعة، إلا وترى فيه (بحثاً) يدحض ما نسب للقرآن من كونه محرفاً.

ولما لم يكن من هدفي هنا استقصاء ما كُتب، وانما توجيه القارىء إلى جملة من المصادر التي تبين رأي الإمامية بوضوح، وبمقدار كاف للتدليل على ذلك فسأذكر ما يفي بالمقام.

إن رأي جمهور الشيعة على أن القرآن الكريم محفوظ لم ينله تحريف من زيادة أو نقيصة في آياته وسوره وحروفه، بل هو الموجود بين الدفتين، ويتداوله المسلمون، ويمكن التأكد من ذلك بالرجوع الى مقدمة تفسير التبيان للشيخ الطوسي، ومقدمة مجمع البيان للطبرسي، وكشف الغطاء للشيخ أستاذ الفقهاء الشيخ

جعفر في باب بحث القرآن، وحق اليقين للملا محسن الفيض الشهير بالمحدث الكاشاني، وآلاء الرحمن للشيخ محمد جواد البلاغي، والبيان في مقدمة تفسير القرآن لآية الله الخوئي أبي القاسم، وهو رأي المفيد والبهائي والقاضي نور الله بل وكل المحققين، وأما ما ينسب للشيخ الكليني ثقة الإسلام في الكافي، من ايراده للروايات التي تذكر وقوع التحريف، فهو ينفيها بنفسه ويؤكد ذلك الأمور التالية:

١ ـ إن الأحاديث الموهمة للتحريف ذكرها الكليني في باب النوادر، ومعنى النوادر هو معنى الشواذ، وهو ما لا يُعمل به، فان الشاذ من الأحاديث اذا خالف الكتاب والسنّة، أو كان صحيحاً في نفسه ولكنه معارض برواية هي أشهر منه بين الرواة، لا يُعمل به، هذا ما يقرره علماؤنا في باب التعادل والتراجيح، ولما كانت رواية التحريف مخالفة للكتاب والسنة ومعارضة بما هو أشهر وأرجح منه فلا يعمل بها.

٢ ـ إنه ذكر في التميز بين الرواية الصحيحة وغيرها أن تُعرض على الكتاب والسنة فما وافقهما يؤخذ به وما خالفهما يُطرح، وفي هذا دليل على أنه لا يأخذ بتلك الروايات، وانما رواها كما روى البخاري ومسلم أخبار التحريف.

٣ ـ إنه ذكر رواية سعد الخير في روضة الكافي، وهي صريحة في نفي النقص في القرآن. إذ قال الباقر لسعد الخير: «وكان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه وحرفوا حدوده»[1] وهي صريحة بتمام حروف القرآن.

٤ ـ ليس كل راوٍ لرواية قائل بمضمونها، كما هو المعلوم في مختلف أبعاد العلوم.

هذه مجرد فكرة موجزة عن تحريف الكتاب المجيد وموقف الشيعة من ذلك، وهو بمنتهى الوضوح، وعندنا

---

(١) روضة الكافي، حديث ١٦.

أدلة كثيرة تنص على أن الشيعة لا يقولون بالتحريف، بل الذين يقولون بتحريف القرآن بمعنى الزيادة والنقيصة غيرهم، أما التحريف بمعنى تحريف معاني الكلمات والآيات وأسباب النزول، فإن للشيعة رأي صريح بذلك، فهم يذهبون الى أن التحريف بهذا المعنى قد حصل عند كثير من الرواة والمفسِّرين لأسباب لا تخفى.

ونعود بعد ذلك إلى رأي رعيل من أهل السنة بالتحريف بمعنى النقيصة: [تبعاً لمصادرهم]:

من الغريب أن القائلين بالتحريف هم أهل السنة، وآراؤهم صريحة بنقص القرآن الموجود بين أيدي المسلمين ـ بغض النظر عما إذا كانوا يقولون بلوازم هذا الرأي أم لا ـ فقد عودونا أنهم في كثير من الأمور لا يلتزمون بلوازم القول، وليس هذا موضع البرهنة على ذلك، فان له مكاناً وبحثاً آخر، قد نتطرق اليه إن شاء الله، أقول أن آراءهم صريحة بذلك، ولكنهم يرمون بذلك غيرهم كما سترد علينا أمثلة لذلك، ولنستعرض بعض

أقوالهم في ذلك بما يكون مجرد نماذج لذلك، ونشير بعد ذلك لبعض المصادر لمن أراد التوسُّع في ذلك.

١ ـ ذهب السيوطي في كتاب الاتقان في علوم القرآن باب عدد سور وكلمات وحروف القرآن، إلى روايات عن الخليفة عمر بن الخطاب، انه كان يقول أن حروف القرآن ألف ألف وسبعة وعشرون ألف حرف[1]، كما أخرج ذلك مرفوعاً عن عمر بن الخطاب الطبراني بسند موثّق.

٢ ـ ذكر صاحب منتخب كنز العمال بروايته عن زر بن حبيش قال: قال لي أُبيّ: يا زر كيف تقرأ سورة الأحزاب قلت ثلاث وسبعين آية. قال: إن كانت لتضاهي سورة البقرة أو هي أطول من سورة البقرة. ومفاد هاتين الروايتين هو في رأي الخليفة كما ينسب له أن حروف القرآن الموجودة أقل من الثلث، ومفاد الرواية الثانية عن أُبيّ أن سورة الأحزاب الموجودة أقل من ثلث السورة المنزلة.

---

(١) الإتقان في علوم القرآن: ١/ ١٥٢.

٣ ـ ذكر أهل السنة أن سورتي (الحفد والخلع) من السور الصغار لم تثبت في القرآن وكانتا مما يقنت بهما الخليفة عمر بن الخطاب وهما على النحو التالي: (اللهم انا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك). (اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد واليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى نقمتك إن عذابك بالكافرين ملحق)، انظر السيوطي في باب عدد السور، فقد روى ذلك بطرق عديدة مع أن السورتين غير موجودتين بالقرآن[١].

٤ ـ ذكر الإمام أحمد بن حنبل في الجزء الأول من مسنده بسنده عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب أنه قال: إن الله بعث محمداً بالحق وأنزل معه الكتاب فكان مما أنزل اليه آية الرجم فرَجم رسول الله ورجمنا بعده، وكنا نقرأ (ولا ترغبوا عن آبائكم إن كفرا بكم أن ترغبوا عن آبائكم)،

---

(١) الإتقان في علوم القرآن: ١٤٣/١.

والآية ليست موجودة في القرآن[1].

٥ ـ ذكر السيوطي في الاتقان برواية نافع عن ابن عمر: لا يقولن أحدكم قد أخذت القرآن كله، وما يدريه ما كله، قد ذهب منه قرآن كثير ولكن ليقل قد أخذت منه ما ظهر[2].

كما روى عن عائشة زوج النبي (ص) كانت سورة الأحزاب تُقرأ في زمن النبي مائتي آية، فلما كتب عثمان المصاحف، لم نقرأ منها إلا ما هو الآن[3]، والروايتان في منتهى الصراحة.

٦ ـ روى الإمام مسلم في صحيحه الجزء الثالث، بسنده عن أبي حرب بن أبي الأسود أن أبا موسى الأشعري، قال

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ١/٥٨، دار الكتب العلمية ط١ بيروت ١٩٩٣ م.
(٢) الإتقان ٢/ ٥٢.
(٣) الإتقان ٢/ ٥٣.

لقراء أهل البصرة: إنا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها في الطول والشدة ببراءة (فانسيتها) غير اني قد حفظت منها لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، وكنا نقرأ سورة كنا نشبهها باحدى المسبحات فانسيتها غير اني حفظت منها: يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادة في أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة[1] وليس للسورتين أو الآيتين اللتين ذكرهما وجود في القرآن، فقد سقطت على رأيه بالإضافة لما قدمناه من نماذج، فان طريقة جمع القرآن كما يرويها، أهل السنة وطريقة كتابته، وذهابهم الى نسخ التلاوة في كثير من آيات القرآن، سواء نسخ الحكم أم لم ينسخ، كل ذلك مؤداه تحريف القرآن بمعنى النقصان.

٧ ـ أخرج ابن ماجة عن عائشة زوج النبي (ص) قالت: نزلت آية الرجم ورضاعة الكبير عشراً، وقد كانا في صحيفة

---

(١) صحيح مسلم: ٣/ ١٠٠.

تحت سريري، فلما مات النبي (ص) تشاغلنا بموته فدخل داجن فأكلها، ورواه كذلك الدميري في حياة الحيوان في ـ داجن ـ[1].

وقد أفاض علماؤنا في موارد عديدة بمناقشتهم للقائلين بالتحريف، ودحض أقوالهم، وبالإمكان الرجوع إلى ما ذكرناه من مصادر سابقة، ومع ذلك كله في ما قدمناه مجرد نماذج صغيرة ولدينا من المصادر الأخرى ما يكفي لتسويد كتب وكتب في آراء أهل السنة وذهابهم إلى القول بالتحريف، ولكن مع ذلك كله كما أسلفنا لا تقف الافتراءات عند حدودها بل هي مستمرة على طريقة رمتني بدائها وانسلت.

وأنا أعتقد وأؤمن بأن ما نكتبه ونشرحه من دحض هذه

---

(١) رواه ابن ماجة في النكاح باب ٣٦ حديث ١٩٤٤، وانظر أيضاً حياة الحيوان للدميري ١/٤٥٣ دار الكتب العلمية ط١ بيروت ١٩٩٤ م.

الافتراءات لا ينفع إلا القليل من الموضوعيين المخلصين الذين ينشدون الحق، أما الأغلب من قومنا فهم ليسوا بطلاب حقائق ولهم من الإصرار على الباطل والمماحكة ما يصلون به الى مستوى تسمية الشمس بالحجارة السوداء. ولكن عزاءنا اننا نضع جهدنا بين يدي من ينشد الحقيقة فلعل الله تعالى ينفع به من أراد.

النموذج الثاني: فرية القول بأن جبرئيل(ع) اخطأ بنزوله بالوحي على محمد(ص):

من الثوابت والأصول في عقيدة المسلمين: أن الله تعالى أرسل النبي محمداً (ص) إلى العالمين وختم به الرسل والنصوص القرآنية تؤصل ذلك، يقول الله تعالى: ﴿يا أيُّها النَّبِيُّ إنَّا أرْسَلْنَاكَ شاهِداً ومُبَشِّراً ونَذِيراً﴾[1] ويقول تعالى: ﴿محمدٌ رسولُ الله﴾[2] ويقول تعالى: ﴿هُوَ الَّذي

(١) سورة الأحزاب، آية ٤٥.

(٢) سورة الفتح، آية ٢٩.

بَعَثَ في الأُميِّينَ رسولاً مِنْهُمْ﴾[1] والأمر واضح عند المسلمين بأن النبي (ص) أرسله الله وهو خاتم رسله، فلو جاء من يدعي بأن النبي (ص) لم يكن مرسلاً من قبل الله وانما الوسيط الذي بين الله والأنبياء هو جبرئيل خان الأمانة وتوجه لمحمد بينما هو مأمور بنقل الوحي الى علي بن أبي طالب. لا شك إن من يقول ذلك كافر خارج عن الإسلام يلعنه المسلون لأنه أولاً خالف نصوص القرآن، وثانياً أنكر ضرورة من ضروريات الدين، وثالثاً اتهم من سمّاه الله أميناً وهو جبرئيل، ورابعاً نسب الى الله عز وجل أنه أقر جبريل على خطأه وسكت عنه، وخامساً جعل النبي مغتصباً لحق غيره، وسادساً فتح باب الشك في مضمون الوحي لأن من يخون بالأداء يجوز عليه الخيانة بالمضمون، إلى ما هنالك من مؤاخذات.

إن نسبة مثل هذه العقيدة التي ذكرناها كافية باخراج تلك

(١) سورة الجمعة، آية ٢.

الفئة من الإسلام، وهذا ما ينسبه أهل السنة إلى الشيعة ويصرُّون عليه، وسوف نناقش قولهم هذا بعد أن نستعرض أقوالهم في نسبة ذلك للشيعة، وترتيب الآثار عليه من كونهم ليسوا من المسلمين.

ولو أن من نسب ذلك إلى الشيعة شخص عادي لهان الأمر، ولكن الكارثة أن الذي ينسب ذلك للشيعة أناس لهم وزنهم، وممن يُقرأ نتاجهم في كل يوم، ويحتل مكان الصدارة في الفكر الإسلامي واليك بعضهم:

١ ـ الفخر الرازي:

ذهب هذا الرجل إلى نسبة ذلك إلى الشيعة عند تفسير قوله تعالى: ﴿لا يمسه إلا المطهرون﴾[(١)] ولا يفوتني أن ألفت نظر القارىء إلى أن أهل السنَّة قد يسمون فرقة وينسبونها للشيعة وهي في الواقع تخص واحد، وانما يعبر عنه بفرقة حتى يكون حجم ما ينسب اليه كبير وشائع،

---

(١) التفسير الكبير: ١٠/ ٤٣٣، دار احياء التراث، بيروت ١٩٩٥.

وبالتالي تعتبر رأي لشريحة كبيرة من الشيعة مثل تسميتهم فرقة بـ (المحمدية) نسبة الى محمد بن عبد الله بن الإمام الحسن السبط، ولا وجود لهذه الفرقة التي نسبوا لها جماعة، كما ذكر ذلك ابن طاهر في الفرق بين الفرق، وكل من له المام بتراث المسلمين يعلم من هو الفخر الرازي في مكانته العلمية، فإذا أراد أن ينسب شيئاً أو رأياً لأحد فلا يتصور انه لم يتثبت من ذلك أو أنه اعتمد على اشاعة، وإلا فلا تبقى قيمة للقيم الفكرية، وسنعقب على مدى صحة هذه النسبة بعد ذلك.

٢ ـ القرطبي المالكي في تفسيره الكبير:

وهذا الرجل أيضاً كسابقه ليس بالشخص العادي، وتفسيره من التفاسير المهمة، ومكانته العلمية مرموقة ويندر أن يكتب موضوعاً في العلوم القرآنية ولا يرد فيه ذكر لهذا التفسير. فما هو موقف القارىء إن وقف على ما ينسبه القرطبي للشيعة، في ذلك؟

٣ ـ ابن تيمية :

في الجزء الأول من كتابه منهاج السنة، قال في مقارنة له بين اليهود والشيعة: واليهود تبغض جبرئيل وتقول هو عدونا من الملائكة، وكذلك الرافضة يقولون غلط جبرئيل بالوحي على محمد.. الخ، ولهذا الرجل مع الشيعة تركة ثقيلة، أسأل الله أن يجازي الشيعة إن صح ما نسبه اليهم من مختلف النسب، ويجازيه ان كان ما نسبه محض ادعاء.

فلم أر رجلاً أجرأ على توزيع الكفر والإيمان من هذا الرجل.

ثم جاء من بعد هؤلاء من اقتفى أثرهم كالجبهان في كتابه تبديد الظلام. ومحب الدين الخطيب وأمثالهما.

كما أن جماعة آخرين شرعوا يرتبون الآثار على ذلك باعتبار الشيعة ليسوا بمسلمين نظراً لعقيدتهم هذه، فذهب البغدادي في كتابه (الفرق بين الفرق) الى عدم جواز الصلاة على الشيعي ولا خلفه ولا تحل ذبيحته ولا نكاحه لامرأة

سنية ولا يحل للسني أن يتزوج المرأة منهم إذا كانت على اعتقادهم[1]. ولمثل ذلك ذهب صاحب كتاب الأنكحة الفاسدة الدكتور أمير، وجملة من السلفيين الذين استفتوا بالبلدان الاسلامية. وعلى كل حال فالمسألة مشهورة لا تحتاج زيادة ايضاح.

وتعقيباً على ذلك نقول أن ما نسبه هؤلاء للشيعة لو صح، فلا حاجة للبحث عن دليل في كفر من ينكر ضرورية من ضروريات الإسلام كهذه ولكن نقول:

١ ـ على أي مدرك استند هؤلاء في نسبة ذلك للشيعة، اننا نطالب ومن حقنا ذلك، أن يقدم هؤلاء المدّعون مصدراً واحداً من مصادرنا فيه هذا القول، فهل يتفضل علينا هؤلاء بذلك، وإذا لم يجدوا ما يسند دعواهم، فهل يرتدعون عن الافتراء، وهل يستحيون من مثل هذه الدعاوى أم لا، وأغلب الظن أنهم لا يرتدعون لأن دوافعهم معروفة.

---

(١) الفرق بين الفرق ص١١.

٢ ـ لو قدر انهم يجدون ولو واحداً يقول بذلك فهل من الصواب ومن الصحة أن تنسب أمة بكاملها إلى القول بذلك لأن واحداً قال ذلك، وكل مصادر الشيعة تثبت خلاف ذلك وها هي مصادرهم في الفقه والعقائد تملأ المكتبات وتصرح بأن الله تعالى أرسل محمداً، وختم به النبوات، وأن جبرئيل هو الأمين على وحي السماء وأن القرآن الكريم يصرّح بأنه مطاع ثم أمين.

إن الكرخي من أئمة الأحناف يذهب الى ضرورة تأويل القرآن والسنة إذا خالفت قول فقهاء الأحناف، فهل يرضى أهل السنة أن نعلن بأنهم يرون ضرورة أن يكون القرآن تابعاً لأقوالهم، وهل مثل هذا القول لو قلناه يعتبر من المنطق. إن هناك من الآراء الفردية عند أهل السنة في مختلف الأحكام والعقائد ما يشكل حيّزاً واسعاً ولا ينسجم مع الخطوط الاسلامية، كرأي البخاري مثلاً: بأن لبن البقرة ينشر الحرمة (إذا شرب منه اثنان نشرها بينهما) فهل يا ترى يصح نسبة ذلك لعامة أهل السنة؟

ومع ذلك نحن نطالب ولو بواحد ممن يقولون بأن جبريل أخطأ أو خان وذهب بالوحي فليدلونا عليه.

٣ ـ إن من الثابت أن الإمام علي (ع) كان ألزم لرسول الله (ص) من ظله، وكان متفانياً في الذب عنه والدفاع عن دين الله، وكان نفس رسول الله (ص) بنص القرآن الكريم فلماذا لم تترك حادثة سرقة النبوة بينهما أثراً من قطيعة أو عتاب على الأقل؟ يا ترى هل أن الشيعة ـ وفي تاريخهم من العباقرة ما لا يعد ولا يحصى ـ لا يفهمون ذلك ويفهمه الجبهان وأمثاله ممن ختم الله على قلوبهم؟ لو كانوا يعتقدون بذلك لرأوا آثاره في العلاقة بين النبي (ص) ووصيه (ع).

٤ ـ إن الإمام علي (ع) يوم نزل الوحي كان عمره مردداً بين سبع سنوات، وعشر سنوات على روايتين، فهل يا ترى يبعث نبي عمره سبع سنوات وهل لمثل هذه البعثة سابقة عند النبيين الذين سبقوا محمد (ص) وهل هذا المعنى من

الأمور الغامضة التي لا تفهم؟ فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً.

٥ ـ يقول القرآن الكريم: ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً﴾ والمرء لا يطلق عليه رجل إلا بعد البلوغ، وفي حدود الخامسة والعشرين، والإمام علي (ع) كما أسلفنا كان صبياً.

إلى أمثال ذلك من الملاحظات التي كان ينبغي أن تؤخذ بعين الاعتبار قبل أن توضع هذه الفرية على لسان الشعبي قبل أن يولد، وقد فندنا ذلك في كتابنا هوية التشيع[١]. بعد ذلك كله نقول، هذه مساجدنا ومآذنها يرتفع فيها الآذان في الصلوات الخمس كل يوم، وفي معظم أنحاء العالم تنادي أشهد أن محمداً رسول الله، أفلا تكون هذه الآلاف من المآذن دليلاً على دحض هذه الفرية؟ وسيقول هؤلاء أنكم تقولون ذلك تقيةً، وهنا نوفر عليهم جواب هذا القول قبل

---

(١) هوية التشيع: ص١٩٣، مؤسسة أهل البيت بيروت ط٢ ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١.

أن يقولوه، فنقول: اننا نجهر بالآذان أشهد أن علياً ولي الله، ولا نستعمل التقية، وبوسعنا في مساجدنا في أوربا وغيرها أن نعلن برأينا إذا كنا نخاف هنا.

كما اننا في البلدان التي كانت تحكمها الشيعة كمصر الفاطميين وكعراق البويهيين وكايران الشيعة وغيرها يمكننا أن نعلن ذلك بدون خوف أو وجل، فلماذا لا نعلن ذلك؟ هل يجيبنا هؤلاء الذين تغذيهم المصادر المشبوهة وتحملهم مهمة تمزيق المسلمين وشق صفوفهم؟.

والجواب، لا لأنهم لا يريدون الحقائق، ولو كانوا من طلاب الحقائق لما أقدموا أساساً على مثل هذه الافتراءات، وإن كنا لا نعدم ـ والحمد لله ـ من أصحاب الضمائر من دفع هذه الفرية كالشيخ محمد الغزالي في كتابه دفاع عن العقيدة، والدكتور عبد الواحد وافي في كتابه بين الشيعة والسنَّة.

النموذج الثالث: فرية الغلوّ في الأئمة(ع):

دأب كتّاب أهل السنة على مختلف تخصصاتهم ذات العلاقة بالعلوم الاسلامية يتهمون الشيعة بالغلو في أئمتهم وبأنهم يعطونهم مكانةً لا يستحقونها، ويبالغون في نسبة المناقب لهم، وربما اتهمنا البعض منهم بأنا نذهب الى القول بأنهم يعلمون الغيب لذاتهم أي أن ذاتهم مبدأ لانكشاف الموجودات، وأنا نعطيهم الولاية التكوينية لذاتهم و.. إلى ما هنالك من قول يتلخّص باننا نرتفع بهم عن مستوى البشر الى مستوى غايةً في الغلوّ.

وأول ما أبدأ به هنا أن أشير إلى أن معظم من يقرأ الفكر الشيعي لم يقرأه بأقلام الشيعة وانما بأقلام إما أن تكون أقلام خصومهم، أو أقلام لم تصل إلى النضج الكافي في فهم المناهج الدينية، وهضم مصطلحاتها وأفكارها والخلط بين كونهم أي الأئمة يفاض عليهم من الله تعالى بشكل وآخر ـ كما يعطيه اخواننا أبناء السنة إلى أناس عاديين كما

سيأتي ـ وبين كونهم يعلمون لذاتهم مما أوجب هذا الفهم الخاطىء لآراء الشيعة.

وأشير إلى أمر آخر هو أن بعض الكتّاب قد يرى رأياً شاذاً لفردٍ أو لفئةٍ بادت فيسحب هذا الرأي إلى كافة الشيعة، كما أنّ بعض الكتّاب يرىٰ رواية، ولما لم يكن من فرسان هذا الميدان فيتتبع هل هناك ما يعارضها أو يبين اجمالها أو ما يشرح بعض ملابساتها، على طريقة معالجة الأخبار والروايات في المنهج الفقهي، فيذكر الرواية بدون ذلك كله، فيستنتج منها ويرتب عليها أحكاماً ليست من الواقع في شيء.

وقد يكون هناك من يعرف ويتقن أمثال هذه العلوم، ولكن في قلبه مرض فيعمل على طريقة لا إله بدون أن يقول إلا الله. وعلى العموم سأعرض في هذه العجالة إلى آراء الشيعة في موضوع الغلو بما يكفي للتدليل على رأيهم، ثم أعقب ذلك برأي أو آراء أهل السنة بأئمتهم لنرى أين موضع الغلو:

١ ـ استدل الإمامية على كفر الغلاة وتبرؤا منهم، ومن أدلة الإمامية على ذلك قوله تعالى في الآية السابعة والسبعين من المائدة: ﴿قُلْ يا أهلَ الكتابِ لا تَغلُوا في دينكم غيرَ الحقِ ولا تتَّبعوا أهواءَ قومٍ قَدْ ضَلُّوا من قَبلُ وأضَلُّوا كثيراً وضَلُّوا عن سواءِ السَّبيلِ﴾.

٢ ـ قال الإمام علي (ع): «هَلَكَ فيَّ رَجُلانِ مُحِبٌ غالٍ ومُبْغِضٌ قالٍ»[(١)].

٣ ـ قال الإمام الصادق (ع): ما نحن إلا عبيد الله الذي خلقنا واصطفانا والله ما لنا على الله حجة ولا معنا من الله براءة، وإنا لميتون وموقوفون ومسؤولون، من أحب الغلاة فقد أبغضنا ومن أبغضهم فقد أحبنا، الغلاة كفار، والمفوضة مشركون، لعن الله الغلاة، الا كانوا نصارى الا

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨/ ٢٨٢ ـ باب الحكم والمواعظ ١١٣ طبع دار الجيل ط١، ١٩٨٧ م.

كانوا قدرية الا كانوا مرجئة الا كانوا حرورية[1] الخ..

٤ ـ نجاسة الغلاة، وعدم تغسيل موتاهم، وعدم جواز دفن موتاهم، وتحريم اعطائهم الزكاة، وعدم جواز تزويجهم المرأة المسلمة، وكونهم لا يرثون المسلم، ويرثهم المسلم، كل ذلك موضع اجماع علماء الإمامية[2].

٥ ـ يقول الشيخ المفيد في كتاب شرح عقائد الصدوق: الغلاة من المتظاهرين بالاسلام هم الذين نسبوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من ذريته إلى الألوهية والنبوة ووضعوهم من الفضل في الدين والدنيا إلى ما تجاوزوا فيه الحدود وخرجوا عن القصد، فهم ضلال كفار[3].

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي: ٣/ ٥١، طبع ايران كومباني: ١٣٠١ هـ.

(٢) اللمعة الدمشقية: ٣/ ١٨١، طبع النجف الأشرف.

(٣) ص١٣١ المجلد ٥، الكتاب الثاني، طبع دار المفيد ١٩٩٣ بيروت ١٤١٣، سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد.

وهذه النصوص التي قدمناها كنماذج تكشف بوضوح رأي الأمامية في الغلو والغلاة وما أظن أن الذين يرمون الأمامية بالغلو، لم يطلعوا عليها، ولكن ران على قلوبهم، فالله المستعان على ما يصفون.

ونقف هنا وقفة قصيرة في مسار الفكر السني، لنرى هل هناك غلو أم لا واليك بعض هذه النماذج:

١ ـ ذكر علاء الدين دده في كتابه محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر، قال: وقع زلزال في المدينة فضرب عمر الأرض بدرته وقال: قرّي، فسكنت وانتهى الزلزال، وقال أيضاً: عندما نقص ماء النيل بمصر، وكان الوالي عمرو بن العاص فأراد المصريون كعادتهم أن يزفوا له عروساً يلقونها في النيل، فمنعهم وكتب الى عمر بن الخطاب، فأرسل له عمر مكتوباً ألقاه في النيل فغاص، وذكر حادثة سارية الجبل، وحادثة اطفاء نار من قبل الخليفة عمر، ثم عقب على ذلك بقوله: إنه كان ـ يعني

عمر ـ يتحكم بالعناصر الأربعة الماء والهواء والتراب والنار. ومعنى هذا هو الولاية التكوينية، فهل أثارت العشرات من أمثال هذه الرواية حساسية عند أهل السنة، اللهم لا، ولو رويت لأحد أئمة أهل البيت لكانت غلواً بل كفراً والحاداً.

٢ ـ ذكر ابن الجوزي في مناقب أحمد بن حنبل عن علي بن اسماعيل قال: رأيت كأن القيامة قد قامت وجاء الناس الى قنطرة عندها لا يترك أحد أن يجوز حتى يأتي بخاتم، وهناك رجل جالس ناحية يختم للناس ويعطيهم، فقلت من هذا؟ قالوا أحمد بن حنبل.

٣ ـ ذكر المكي في الجزء الثاني من كتابه مناقب أبي حنيفة قال: رؤى أبو حنيفة نائماً على سرير في بستان ومعه رق يكتب جوائز قوم فسئل عن ذلك فقال إن الله قبل عملي ومذهبي وشفعني في أمتي، وأنا أكتب جوائزهم، فقيل له إلى غاية يكون علم الذي تكتب له الجائزة؟ فقال: إذا علم أن التيمم لا يجوز بالرماد.

٤ ـ أخرج الخطيب البغدادي في تاريخه الجزء الرابع عشر، قال بسنده عن أبي أمامة عن النبي (ص) قال: دخلت الجنة إلى أن قال: فلما كنت عند الباب أتيت بكفة فوضعت فيها ووضعت أمتي في كفة فرجحت بها ثم أتي بأبي بكر فوضع في كفه وجيء بجميع أمتي في كفة فرجح أبو بكر، ثم أتي بعمر فوضع في كفة، وجيء بجميع أمتي فوضعت في كفة، فرجح عمر، ثم رفع الميزان. كما ذكر ذلك الحكيم الترمذي في نوادر الأصول.

٥ ـ يقول العبيدي المالكي في عمدة التحقيق: إن النبي (ص) لما كان قاب قوسين أو أدنى أخذته وحشة، فسمع في حضرة الله صوت أبي بكر فاطمأن قلبه واستأنس بصوت صاحبه.

وإلى هنا فإلى الذين يرموننا بالغلو أقول: إن بين أيدينا من مصادركم التي تنسج من هذا النسيج ما يؤلف موسوعة كاملة بدون أدنى مبالغة، لا نريد أن نضيع الوقت في

الانشغال بها، وحتى لا نحقق أهداف كتابكم في نشر المهاترات بين المسلمين وشغل أقلامهم عن الدفاع عن دينهم أو عن نشر محاسن دينهم، والذي لا أشك لحظة أنه هدف عند كثير من الأقلام المشبوهة التي دأبت تتلهى بتمزيق المسلمين وتتبضّع من سوق التفرقة، وتجتر من خزين حقد كان يجب أن يذوب بروح من الإيمان أو بهدف مبارك يسعى إلى جمع أصل لا إله إلا الله. ولا يظن ظانٌّ منكم أننا نقول ذلك خشية، فما عندنا ما نخافكم عليه، وليس لنا في الكثير منكم أمل بأن تعودوا لجادة الإنصاف، اللهم إلا قليل من النفوس الطاهرة التي تنشد الحق والحقيقة، فالى هؤلاء نكتب، ومن أجلهم نبذل الجهد، ووراء ذلك كله ننشد وجه الله تعالى الذي ندبنا وأدبنا بقوله:

﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾ اللهم انا نعبدك ولا نشرك بك ونؤمن بكتابك ونبيك ودينك، أنت ربنا ولينا فتولنا برحمتك يا أرحم الراحمين.

المحتويات